ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم من وقايع الله فيمن كان قبلكم
من الامم وما مضى من هلاكهم وما خلفكم يعني الاخرة فاحذروها ولا تغتروا
بها لانها شبه اضغاث احلام وقيل ما بين ايديكم من وقايع الله وغضبه
وسخطه لا يقوم بها الحجارة ولا الحديد ولا الجبال ولا البحار ولا السموات
ولا الارضين وما خلفكم عذاب الاخرة وهو قول قتادة ومقاتل لعلكم
ترحمون والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا القول اعرضوا عنه
دليله ما بعده وما تاتيهم من اية من ايات ربهم اي دلالة على صدق محمد
صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين اي كم ولم يروا لمحمد صلى الله عليه وسلم
من معجزة لا تحصى ولا تعد اعظمها نزول الوحي وهو كلام الله الذي ما
خص به احدا من خلقه الا لهذا النبي المعظم ونحو مخاطبة الاشجار
والاحجار والجمادات ومخاطبة الوحوش والدواب وانشقاق القمر
ونحو ذلك مما لا يحصى ولا يحصر وكانوا اذا راوا نحو ذلك اعرضوا
وكذبوه وجحدوا وقالوا هذا سحر مبين او قالوا هذا اساطير الاولين
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اي مما اعطاكم الله قال الذين كفروا
للذين امنوا انطعم يعني انرزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان
المومنين الفقرا قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم
من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا وكان
يجعلون لله ما يكرهون وكانوا يقولون انطعم انرزق من لو يشا الله
اطعمه رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة
الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلا وهو
حجة لا تجوز على الله تعالى وهو قول الجاهلين يقولون لا نعطي
من حرمه الله وهذا زعمهم باطل لان الله عز وجل اغنى بعض
خلقه وافقر بعضهم ابتلا وتجربة فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا
ولا هوانا به وامر الغني بالانفاق عليه من فضل ما انعم الله عليه
ولا حاجة له به ولكن ليبلوا الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني

ولا اعتراض

١٧٤

ولا اعتراض لاحد على مشية الله وحكمه في خلقه ان انتم الا في ضلال
مبين قيل من منع حق الله من عباده الفقرا وقيل هذا قول الكفار للمومنين
ما انتم الا في ضلال يعني خطا بين في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم وترك
ما نحن عليه من دين ابائنا واجدادنا ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين يعني توعدونا بيوم القيمة والبعث فمتى ما توعدون به
قال الله تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس
يريد النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون في امر الدنيا من البيع
والشرا ويتكلمون في المجالس والاسواق وفي الحديث قال سيد
العباد صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما بينهما يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع
اكلته الى فيه فلا يطعمها ۝ وفي صحيح البخاري روى ابو هريرة
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل البخيل والمنفق كمثل
رجلين عليهما جنتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما فاما المنفق
فلا ينفق الا سبغت او وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو
اثره واما البخيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا لزقت كل حلقة مكانها
وهو يوسعها فلا تتسع الحديث قوله تراقيها التراقي هو العظم
الناتي بين الصدر والنحر ولكل انسان ترقوتان وقوله تخفي بنانه
البنان روس الاصابع كانما يخفي عن وسخها عن بنانة اليد وبنان الرجل
وقوله تعفو اثره اي كلما خطا خطوة ذيله يمحو اثر قدمه فكذلك
تمحو الصدقة اثر الذنوب والخطايا وقوله للبخيل فلا تتسع يضيق
الله عليه كما ضيق على نفسه كما قال بعض الحكما كرم الرجل يحببه الى
اعدائه وبخله يبغضه الى اولاده وانشدوا فيه شعرا
ويظهر عيب المرء في الناس بخله ۝ ويستره منهم جميعا سخاؤه ۝
تغطي باثواب السخا فانني ۝ ارى كل عيب فالسخا غطاؤه ۝
وفي معجم الطبراني رواه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات

فهو في ضلال مبين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)